وماية في خلافة الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحا الا انه كان
مارقا في الدين اما جوده فان ابن بعض الشعراء دخل عليه
يوما فقال اني مدحتك ببيتين فيهما عشرة الاف درهم
فاحضر احضر انشد هما فاحضر الدراهم ثم انشد
قد كان ادم قبل حين وفاته   اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم   وكفيت ادم عيلة الابناء
فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادى
هذا جزاء من لا يعرف قيمة شعره وقال ان قيمتها مائة الف
وروي انه دخل على خالد شيخ ليس بعقل بين يديه فقال شيخ
جذبته اليك سنة ابدت العظام فان رايت ان تجبره بفضل
وتنعشه بسجل قال خالد هل لك ان اقارعك فان قرعتك
لم اعطك شيئا وان قرعتني ثم اعطيتك فقارعه خالد فقرعه
فقال اقلني فاقاله ثم قارعه فقرعه فقال اقلني فاقاله ثم قارعه
فقرع خالدا فقال اقلني قال لا اقالني الله ان اقلتك اعطوه بدرة
يدخلها في حرامه فقال واخرى ايها الامير ادخلها في استها
فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول ايها الناس لو رايتم البخل
الا ايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه والله
ان السالك امورا الا حاجة لنا بها فقال وانا قال لعلنا بحبك
فيمن سالك حاجة واما فصاحته فمنها انه قام على المنبر بواسط
فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم ومهما يكن لاحد
عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله احسن له جزاء واجزل
عليها عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله
عليكم فلا تملوها فتحول نقما وافضل المال ما اكسب اجرا واورث
ذكرا واجود الناس من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب
حرثه

حتى ان بينه والاصول من مغارسها تنمو وباصولها تسمو
اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه صعد المنبر يوما
فارتج عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجيء احيانا ويعزب
وربما طلب فابى وكوبر فعصا والتاني لمجيئه ايسر من
التعاطي لابيه وقد يختلج من جريء جنانه ويتناص على الذرب
لسانه ثم لا يلبث القول ان اتسع ولا يرى اذا امتنع واولى من
عذر على النبوة من لم يأخذ على الكبوة منا حميد امتنا واشكر
احسانه وساعود فاقول واما مروقه في الدين واشتهاره
فحكي انه حفر بئرا بمكة عذبة الماء ثم نصب حوضا الى جانب
زمزم ثم خطب فقال قد جئتكم بماء العادية لا تشبه ماء
ام الخنافس يعني زمزم ثم قال ان نبي الله اسماعيل استسقى
ربه فسقاه ملحا اجاجا وسقى امير المؤمنين عذبا فراتا
زلالا يعني هذه البئر وحكى سفيان بن ابي عبد الله قال سمعت
خالدا القسري على المنبر وكانت بنو امية تامر بلعن علي على المنابر
يقول اللهم العن علي ابن ابي طالب بن عبد المطلب زوج
فاطمة وابا الحسن والحسين ايت وكنيت وهل اكنيت وكان مع
ذلك يبغض قوما من بني هاشم فحكي ان محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان اتاه يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصانع فللهاشميين
واما نحن فاحسونا منه الا شتم عليا على منبره فبلغ خالدا فقال
ان احب تناول له عثمان بشيء وقتل بشار بن برد هو بشار بن
برد بن يرجوخ الشاعر المقدم المخضرم في الدولتين الاموية
والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب ويدعى انه
مولى بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي
قال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربي واما الاصل
فعجمي كما قلت في شعري يا امير المؤمنين

Copyright © King Saud University